2. نازك الملائكة (1923 - 2007)

س1/ "إذا اختلف مؤرّخو الأدب بريادة نازك الملائكة كرائدة للشـــعر الحرّ من خلال قصيدتها (الكوليرا) ، فإنّهم لم يختلفوا في ريادتها لنقد الشعر الحرّ" ، ناقش ذلك.

ج/ تعدّ نازك مؤسّسته وبلا منافس ، بعد أن شـظت آراءها النقدية حول الحركة الجديدة في مقدّمة ديوانها الثاني (شـــظايا ورماد) عام 1949م ، وكانت جريئة وشـــجاعة في طروحاتها النقدية حول الشـــعر الحرّ وماهيته ، وفي عام 1962م عادت لتضـــع كتابها النقدي المهمّ (قضايا الشعر المعاصر) وهي إن بدت حيادية في بعض قضاياها النقدية، الّتي طرحتها بعد ذلك وتخلّت عن دعوات أُخرى ، كدعوة التحرير التامّ وتكســـير القواعد ولاسـيما مقولتها الشـهيرة : "القواعد شـيء واللّغة شـيء آخر" ، على الرغم من ذلك فإنّها في كتابها النقدي (قضـايا الشـعر المعاصـر) انشـغلت بوضـع القواعد والأصـول للمولود الجديد ، لاســـيما بعد أن أثبت وجوده على الســـاحة الأدبية بجهودها وجهود كلّ من الشعراء : (بدر شاكر السيّاب ، وعبد الوهاب البياتي ، ومحمود البريكان ، وشاذل طاقة،

وغيرهم) ، فقد حاولت أن تجد جذوراً تاريخية لهذا الشـــكل الجديد ، ويبدو أنّها رأت في البند شكلاً متحرّراً من قيود الوزن والقافية .

لقد استطاعت الشاعرة نازك الملائكة أن تستنبط العديد من القواعد العروضية ، الّتي لا تتعارض مع عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وإنّما تقوم عليه وقد عادت لتؤكّد عام 1962م ، أنّ النقد العروضـي لهذا الشـعر يأتي من حرصـها الحقيقي على الشـعر الحرّ وأصـــوله التراثية معاً ، والالتزام بالمتابعة لحمايته من الانفلات والانحراف ، وتجلّي نضجها النقدي في دعوتها إلى الاحتفاظ بالقافية عنصراً أساساً في تحقيق الإيقاع ، علماً بأنّها لم تكن تعتدّ بالقافية في بداية دعوتها للشعر الحرّ .

س2/ لقد بحثت نازك الملائكة في هيكل القصـيدة الحرّة ، وجعلت لها ثلاثة أصـناف ، فما هي ؟ وضّح ذلك بشيء موجز.

ج/ 1. الهيكل المسطّح . 2. الهيكل الهرمي . 3. الهيكل الذهني .

1. **الهيكل المسطّح** : "وهو هيكل القصيدة الّتي تخلو من الحركة والزمن" .
2. **الهيكل الهرمي** : "وهو هيكل القصيدة الّتي تستند إلى الحركة والزمن" .
3. **الهيكل الذهني** : "وهو هيكل القصيدة الّتي تشتمل على حركة لا تقترن بزمن" .

لقد بحثت الشاعرة نازك أساليب التكرار في الشعر وفي دلالاته المختلفة ، كما عنيت في نقدها الشـــعر الحرّ بعنصـــر اللّغة عناية فائقة ، ومصـــدر عنايتها هو نظرتها الجمالية ولاســيما لفنّ الشـــعر ، ويبدو أنّ الأدب عندها يبقى ظاهرة لغوية قبل كلّ شـــيء ، وقد دعت في مقالاتها النقدية إلى حرص الشـــاعرة على اللّغة وصـــفاتها ، كما ورفضـــت الاســتخدامات من اللّهجة العامّية الّتي لجأ إليها العديد من الشــعراء ، وعندها أنّ اللّفظة

المفردة لا قيمة لها إلّا إذا أدّت دورها في النســـيج العامّ في الجملة المركّبة ، ليكون لها أثر في السياق التعبيري للقصيدة .

س3/ لقد أســهمت نازك الملائكة بالجانب النقدي إســهاماً واضــحاً ، وضّــح ذلك من خلال المحاور الّتي اهتمّت بها الشاعرة.

ج/ 1. المحور الأوّل : الكتب النقدية وأوّلها كتابها المهمّ (قضـــايا الشـــعر المعاصـــر 1962م) ، والّذي عُدَّ بياناً تأسـيسـياً لحركة الشـعر الحرّ ، وطبع عدّة طبعات ، ثمّ في (محاضـــرات في شـــعر علي محمود طه المهندس 1965م) ، والّذي غيّرت عنوانه في الطبعة الثانية ووسـمته بِـــــ(الصـومعة والشـرفة الحمراء 1979م) ، ثمّ في (سـيكولوجية الشعر ومقالاتأُخرى 1979م) ، وطبع في بغداد عام 1993م .

2. المحور الثاني : وهو ما صـــــدر لها من مقدّمات نقدية في بعض دواوينها وأهمّها : "مقدّمة ديوان (شظايا ورماد 1949م) ، ومقدّمة مجموعتها (مأساة الحياة وأُغنية الإنسان 1970م) ، ومقدّمة ديوانها (للصلاة والثورة 1978م)" .

3. المحور الثالث : وهو المقالات ، ويتمثّل في الكثير من المقالات الّتي نشـــرت في المجلّات العربية وأهمّها مجلّة الآداب البيروتية .

س4/ لقد ذكرت نازك الملائكة أنّ هنالك عدّة عوامل ساعدت على نشأة الشعر الحرّ ، اذكرها مع الشرح لكلّ عامل من هذه العوامل.

ج/ 1. **النزوح إلى الواقع** : يُتيح الشعر الحرّ للفرد العربي المعاصر أن يخرج من أجواء الرومانســية إلى جوّ الحقيقة الواقعية ، الّتي تتّخذ العمل والجد غايتها العليا ، وقد التفتت

الشاعرة إلى أسلوب التشطير ، فوجدت أنّ هذا الأسلوب يتعارض مع هذه الرغبة ؛ لأنّه من جهة مقيّد بطول محدود للشـــطر وبقافية محدّدة لا يصـــحّ الخروج عنها ، ولأنّه من جهة أُخرى حافل بالغنائية والتزويق والجمالية العالية .

2. **الحنين إلى الاســـتقلال** : يحبّ الشـــاعر الحديث أن يثبت فرديته وســـبل شـــعره المعاصر، إذ يصبّ فيه شخصيته الحديثة الّتي تنماز عن شخصية الشاعر القديم ؛ لأنّه يرغب في أن يستقلّ ويبدع لنفسه شيئاً يستوحيه من حاجات العصر .

3. **النفور من الأنموذج** : إنّ من طبيعة الفكر المعاصـــر النفور من الأنموذج في الفنّ والحياة ، والمقصـــود بالأنموذج اتّخاذ شـــيء ما وحدة ثابتة وتكرارها بدلاً من تغييرها وتنويعها .

لقد وجد الشاعر المعاصر في نظام الشطرين شكلاً مقيّداً بنمط معيّن ذي طبيعة هندسية مضغوطة . فقد فرضت الأشطر المتساوية أن تكون العبارات متساوية إلى حدّ ما ، أو مقسومة إلى قسمين متساويين ، وفي هذا ما لا يروق للشاعر الحديث الّذي ثار على أسلوب الشطرين ، وخرج إلى أسلوب التفعيلة ، وبات يقف حيث يشاء المعنى والتعبير .

4. **إيثار المضمون** : إنّ الأسلوب القديم عروضي الاتّجاه ، يفضّل سلامة الشكل على صدق التعبير وكفاءة الانفعال ، والتمسّك بالقافية الموحّدة ، ولو على حساب الصور والمعاني الّتي تملأ نفس الشاعر ، وكلّ هذا إيثاراً للأشكال على المضامين ، بينما يريد العصر أن ينشغل بالحياة نفسها ، وأن يُبدع منها أنماطاً تستنفد طاقته الفكرية والشعرية الزاخرة .

تعدّ نازك الملائكة شـــاعرة ثائرة اجتماعياً ، فقد ذكرت الجرائم المتلاحقة ضـــدّ المرأة ، ونعود بالذاكرة إلى قصيدتها الرائعة (غسلاً للعار) ، فتقول :

"أُمَّاهُ" وَحَشْرَجَةٌ وَدُمُوعٌ وَسَـــــــــــــوَادُ
وَانْبَجَسَ الدَّمُ وَاخْتَلَجَ الجِسْمُ المَطْعُـــــــون
وَالشِّعْرُ المُتَمَوِّجُ عَشَّشَ فِيهِ الطِّيـــــــــن
"أُمَّاهُ" لَمْ يَسْمَعْهَا إِلَّا الجَـــــــــــلَّادُ
وَغَدَاً سَيَجِيءُ الفَجْرُ وَتَصْـــــــحُو الأَوْرَادُ
وَالعِشْرُونَ تُنَادِي وَالأَمَلُ المَفْتُـــــــــون
فَتُجِيبُ المُرْجَةُ وَالأَزْهَـــــــــــــار
رَحَلَتْ عَنَّا غَسْلاً لِلعَـــــــــــــار!